

إشكالية العنف الممارس من طرف الأزواج ضد الزوجات في الأسرة الجزائرية

The problem of violence by husbands against wives in the Algerian family

عبدالباقي عجيلات

جامعة محمد ملين دباغين - سطيف2، E-mail: A.adjilat@univ-setif2.dz

تاريخ النشر: 2021/06/30

تاريخ القبول: 2021/06/19

تاريخ الاستلام: 2021/05/26

ملخص:

تعتبر الأسرة الجزائرية أكثر هذه المؤسسات احتضاناً لمشكلة العنف ضد المرأة، ويظهر ذلك بشكل أكثر وضوح فيها مقارنة ببقية المؤسسات الأخرى، وهي غالباً ما تتعرض إليه من طرف زوجها، على الرغم من أنها طرف مهم في تكوينها لهذه الأسرة، والمسؤول عن رعاية شؤون أفرادها بدءاً بالزوج فالأبناء... إلخ شأنها في ذلك شأن الزوج. ولعل هذا ما طرح أمامنا مجموعة من التساؤلات التي أثارت اهتمامنا، والتي تتطلب منا إجابة وافية يتضح من خلالها واقع المرأة المتعرضة لسلوك العنف من طرف الرجل، ومن جملة هذه التساؤلات ما يلي:

- ما هي أشكال العنف الأكثر ممارسة ضد المرأة في الأسرة الجزائرية؟
 - ما هي الأسباب الحقيقية المؤدية للزوج لممارسة العنف ضد المرأة في الأسرة الجزائرية؟
 - ما هي الآثار المترتبة عن ممارسة الزوج للعنف ضد المرأة في الأسرة الجزائرية؟
- الكلمات المفتاحية:** العنف؛ الزوج؛ الزوجة؛ الأسرة الجزائرية.

Abstract:

The Algerian family is one of the most incubating institutions for the problem of violence against women, and this is more pronounced in comparison with other institutions, and it is often exposed to it by her husband, although it is an important party in the formation of this family, and is responsible for the care of its members, starting with the husband Children, etc., like the husband.

Perhaps this raised a number of questions that raised our attention, which requires us a full answer through which the reality of women exposed to the behavior of violence by men, including:

- What are the most common forms of violence against women in the Algerian family?
- What are the reasons for the husband's violence against women in the Algerian family?
- What are the implications of the husband's violence against women in the Algerian family?

Keywords: violence; husband; wife; Algerian family.

* المؤلف المرسل: عبد الباقي عجيلات، الإيميل: A.adjilat@univ-setif2.dz

1. مقدمة:

لطالما حظيت المرأة في مجتمعنا الجزائري بالتقدير والتبجيل بغض النظر إن كانت أما أو أختا أو زوجة أو ابنة، فهي في كل الأحوال تعتبر بالنسبة للرجل ذلك الشرف الذي ينبغي أن يُصان ويُضَحَّى لأجل نقائه وبقائه بالنفس والنفيس، وذلك الصدر الحاني الذي ييوح إليه بأسراره وهمومه ومشاكله، وذلك السند الذي يجده إلى جانبه دائما في صمود تام لاسيما في أوقات المحن.

لقد كانت المرأة عنصرا فاعلا داخل الأسرة الجزائرية فهي المرية التي نشأ على يديها العلماء والأدباء والمفكرون والأساتذة والمعلمون... إلخ، الراعية لشؤونهم والساهرة على خدمتهم، والمنتجة من خلال ما تصنعه بيديها من نسيج وأجبان وملابس... إلخ تساهم بمدخولها في تحسين الوضع المعيشي لأسرتها.

إلا أن الأسرة الجزائرية في الوقت الراهن لم تعد كسابق عهدها تمثل تلك الجماعة المترابطة والمتلاحمة فيما بينها فقد تخللتها الكثير من المشكلات التي أضعفت تلك الروابط التي تجمع أفرادها وتسببت في صدامهم المستمر ونفورهم من بعضهم البعض وأصبح العنف السمة التي تطبع سلوكيات أفرادها تجاه بعضهم البعض.

إن أكثر ما يميز هذه المشاهد الدرامية في الحياة اليومية للأسرة الجزائرية أن المرأة هي الضحية الأولى التي تتلقى مختلف الطعنات في صدرها على الرغم من مكانتها التي أقرها المجتمع إلا أن الرجل غالبا ما يمارس عليها العنف بكل أشكاله من سب وشتم وضرب وركل وشتى أنواع الإهانة.

وفي هذا السياق جاءت هذه الدراسة بهدف تشريح الظاهرة أكثر وإعطائها بُعدا السوسولوجي من خلال إلقاء الضوء على أهم أشكال العنف التي تتعرض لها المرأة في الأسرة الجزائرية من طرف زوجها، وبحث الأسباب المحتملة والكامنة وراء حدوث هذه المشكلة، بالإضافة إلى أهم الآثار المترتبة عنها مع تقديم بعض التوصيات بهذا الشأن.

2. تحديد مفهوم العنف:**1.2. لغة:**

لقد ورد في لسان العرب بأن دلالة العنف: الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق. عنف به وعليه يُعنف عنفا وعنافة وأعنفه وعَنَفَه تعنيفا، وهو عنيف بالطبع إذا لم يكن رفيقا في أمره.

واعتنف الأمر: أخذه بعنف" (إبن منظور، د. ت، ص3132).

2.2. اصطلاحا:

أما من الناحية الاصطلاحية فهو يشير إلى "كل قوة بدنية تحدث أضرارا في الجسم، إلا أن العلماء لا يفتنعون بهذا المعنى الحرفي الضيق للعنف حيث يمكن أن يحدث العنف أضرارا نفسية أو عقلية أو اجتماعية، أو إحداث الخسارة الاقتصادية بمؤسسة تجارية صغيرة من قبل المؤسسات الكبرى التي تسعى إلى إفلاسها أو طردها من السوق، إن هذا جميعه أو غيره من أشكال الأضرار الأخرى يشكل - لاشك - عنفا مهما اختلفت مصادره أو تعددت أهدافه" (عدلي، 2009، ص343).

"ويرى بعض الباحثين أن مفهوم العنف يتضمن معاني فرعية هي الشدة والإيذاء والقوة البدنية، ويتوسع جارفر (Garver) في تحديد مفهوم العنف حيث ينظر إلى العنف باعتباره اعتداء على شخص الإنسان إما في جسمه أو نفسيته أو سلب حريته، ويشير آخرون إلى أن مفهوم العنف يعني كل فعل يمارس من طرف فرد أو جماعة ضد آخر أو أفراد آخرين عن طريق التعنيف قولاً أو فعلاً، وهو فعل يجسد القوة المادية أو المعنوية التي يمكن أن تكون فيزيقية أو رمزية" (عبادة؛ أبو دوح، 2008، ص18).

وانطلاقاً مما سبق نخلص إلى أن العنف هو كل سلوك يراد به إلحاق الأذى بالطرف الآخر الذي تتفاوت خطورته بتفاوت حدة هذا السلوك وشدته، وهو يأخذ عدة أشكال لفظي، رمزي، بدني ... إلخ.

3. أنواع العنف الممارس ضد المرأة في الأسرة الجزائرية:

توجد عدة أنواع من العنف يمكن أن نوضحها في هذا العرض:

1.3. العنف الجسدي:

تقع أفعال العنف المتمثلة في الضرب والجرح واعتداء في حق الإنسان في سلامة جسمه، والجسم هو الكيان الذي يباشر وظائف الحياة، ويعرف الفقهاء الضرب بأنه مساس بأنسجة الجسم عن طريق الضغط عليها مساساً لا يؤدي إلى تمزيقها، ويتفق الضرب والجرح في كونهما مساساً بأنسجة الجسم ويختلفان في كون الجرح يؤدي إلى تمزيقها أما الضرب فيعني الإخلال بحالة الهدوء والاسترخاء الطبيعية التي توجد فيها أنسجة الجسم حينها تتحرر من ضغط الأجسام الخارجية، ولا يشترط أن يترك الضرب أثراً ظاهرياً من كدم واحتقان بالجسم مهما كان بسيطاً غير تارك أثراً يخضع للعقاب" (عبادة؛ أبو دوح، 2008، ص28).

كما يأخذ العنف الذي يمارسه الرجل ضد المرأة في الأسرة الجزائرية عدة أشكال كالضرب والرفس والدفع... التي من شأنها أن تترك آثارها على جسم الضحية وفي نفسيته، فالعنف الجسدي قد يؤدي

بالمرأة إلى الإصابة بالشلل وحتى الوفاة في بعض الأحيان، ويترتب هذا السلوك على شجار الطرفين واحتدام الصراع بينهما مما يدفع بالرجل إلى اعتماده كأسلوب أمثل لوضع حد لهذا الصراع وذلك اقتناعاً منه بضعف البنية الفيزيولوجية للمرأة وعدم قدرتها على مقاومته وأن هذا الأسلوب هو عقاب وردع لتصرفاتها وفرض طاعتها له.

"ويكون واضحاً ويترك آثاراً بادية للعيان وتستخدم فيه وسائل مختلفة وغالبا ما تكون هذه الأدوات اليدوية والرجلين، بحيث توجه اللكمات للضحية على الوجه والرأس وسائر مناطق الجسم إضافة إلى شد الشعر، وقد يتم اللجوء إلى وسائل أخرى كالعصا والسكين... أو تكسير أدوات المنزل وقذفها على الضحية (مكي؛ عجم، 2008، ص92).

"وهو ظاهرة شائعة في المجتمع بطبقاته الاجتماعية المختلفة وهو عنف معترف به من المجتمع بما في ذلك أسرة الزوجة بحجة أنه من حق الرجل داخل أسرته على بناته أو زوجته أو أخواته لإحكام السيطرة عليهن، كما يعتبر ضرورياً لممارسة الزوج ليضمن أن تكون الزوجة صالحة حيث يعتبرها تابعة له، وله عليها كامل السيطرة والسطوة وذلك بصرف النظر عن نصوص الدين والقانون، وهو يشتد ضراوة كلما اتجهنا إلى أسفل السلم الاجتماعي حيث الفقر والجهل كما أنه راسخ في الثقافة الشعبية" (عبادة؛ أبو دوح، 2008، ص.ص51.50).

لقد كشفت إحصائيات مصلحة الطب الشرعي بالمستشفى الجامعي تيجاني دمرجي بتلمسان لسنة 2006 عن تفاقم هذه المشكلة حيث خلالها "تم فحص 3078 امرأة تعرضت للعنف منها 813 حالة ضرب وجرح عمدتي بنسبة 10,33%، كما أن الأعمار الأكثر تعرضاً للعنف تراوحت بين 36 إلى 45 سنة بنسبة 38,86% فيما تقل النسبة كلما ارتفع سن المرأة إذ لا يتجاوز 06,15% للنساء البالغات أكثر من 60 سنة، أما فيما يخص المتسبب في العنف فإننا نجد أن الأشخاص المجهولين يحتلون الريادة بنسبة 45,46% يليهم الأزواج بنسبة 25,22% ثم الجيران بنسبة 12,35% في حين يحتل أفراد العائلة المرتبة الرابعة بنسبة 12,05% أما الأصدقاء فقد عرفوا النسبة 01,05%. وعن وسائل الضرب المستعملة ضد المرأة فإن الرجل يستعمل اليد والرجل واللكم والركل والشد واستعمال العصا، وفي بعض الأحيان بأي شيء يصادفه بنسبة 94% فيما وصلت نسبة اللجوء إلى الآلات الحادة إلى 06%، أما فيما يخص العجز الأقل من 15 يوماً، فقد بلغت نسبته 96,04% في حين بلغت نسبة العجز لأكثر من 15 يوماً 3,6%. هذه الأرقام لا تعكس سوى عدد النساء اللواتي لجأن لمصلحة الطب الشرعي، أما

من اتخذن سياسة الصمت فعددهن غير معروف بسبب خوفهن من المجتمع الذي لا يرحم" (رحماني، 2007، ص126).

هذا ويترتب على الضرب آثار سلبية عميقة لأنه يشعر المرأة بالذنب وبالمهانة ويحط من كرامتها ويسبب لها الأذى النفسي والجسدي معاً، وغالباً ما يؤدي إلى تفسخ العلاقة الإنسانية بين الرجل والمرأة ويهدد بتفكك العائلة، كما يترك آثاراً نفسية على الأطفال فالطفلة التي ترى والدتها تضرب من قبل والدها تتعلم الخنوع وتقبل أن تضرب من قبل زوجها في المستقبل، والطفل الذي يشاهد والده يضرب والدته ينمو لديه الجانب العدواني ضد المرأة ولن يتورع في ضرب زوجته بدوره". (عبادة، أبو دوح، 2008، ص51)

2.3. العنف اللفظي:

ويتمثل في استخدام الرجل للكلمات الجارحة والنايبة التي تحط من قدر المرأة وكرامتها وهو الأكثر انتشاراً في المجتمع الجزائري، حيث "يستعمل العديد من الرجال كالأزواج والأولاد والأصدقاء من عنصر الرجال الكلمات النابية وغير المهذبة مع النساء كالزوجات أو الأخوات والأمهات، ومثل هذه الكلمات تضر بسمعة النساء وتحطم العلاقات الإنسانية التي تربط النساء بالرجال وفي العديد من الحالات تقود إلى الخصام والشجار والقطيعة وتوتر العلاقات الاجتماعية وتشنجهما، بعض الرجال يتفوهون بكلمات نابية مع النساء كلمات تجعل المرأة تنفر من الرجل وتبتعد عنه كلما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، بل وتشكك به وترد على كلماته الجارحة بكلمات أقسى وأشد مما يسبب القطيعة بين الجنسين والنزاع المستديم" (حسن، 2008، ص161).

3.3. العنف المعنوي/النفسي:

"ويعتبر العنف المعنوي النفسي من أخطر أنواع العنف فهو غير محسوس وليس له اثر واضح للعيان، وهو شائع في جميع المجتمعات غنية أو فقيرة، متقدمة أو نامية، وله آثار مدمرة على الصحة النفسية للمرأة وتكمن خطورته بأن القانون قد لا يعترف به كما ويصعب إثباته" (مكي؛ عجم، 2008، ص91)، ذلك أنه "يحط من معنوية المرأة ويكسر نفسيته ويثبط حالتها الاعتبارية والمثالية بحيث تفقد المرأة عزتها وكرامتها وتصبح غير قادرة على مواجهة الحالات التي تتطلب معنوية عالية وكرامة محترمة ويجسب لها ألف حساب، والرجل هو الذي يستخدم العنف الاعتباري ضد المرأة عندما لا يحترمها ولا يقدرها ويهينها معنوياً ونفسياً أمام الآخرين" (حسن، 2008، ص162)، وكلها أفعال تؤدي لأن تكروه المرأة حياتها ونفسها وأنوثتها مما يؤثر على معنوياتها وثقتها بنفسها، وتحت العنف المعنوي يندرج ما يسمى

بالعنف الرمزي الذي لا يتسم بالقيام بأي فعل تنفيذي بل يقتصر على الاستهتار والازدراء واستخدام وسائل يراد بها طمس شخصية الضحية أو إضعاف قدراتها الجسدية أو العقلية، مما يحدث تأثيرا سلبيا على استمرارها في الحياة الهانئة وقيامها بنشاطاتها الطبيعية، إن العنف المعنوي منتشر وبشكل كبير بسبب القيم الثقافية والتقليدية التي تركز تنشئة المرأة اجتماعيا وجعلها خاضعة منذ طفولتها المبكرة حيث تسيطر الأعراف الثقافية لسلوك الذكور المقبول، فللرجل حق السيطرة على المرأة والرجال قوامون على النساء وارتباط فكرة العنف بالرجولة والذكورة، فتعامل المرأة داخل الأسرة على أساس أنها ضعيفة وعليها الخضوع لرجال العائلة فالشتم والإهانة وتقديم الخدمة والحمران من الحقوق الشخصية أمر لا يجب مناقشته أو الاعتراض عليه" (مكي؛ عجم، 2008، ص92).

هذا ما يؤكد على أنها دائما تسير خلف الرجل وليس أمامه وأن لا حق لها باتخاذ القرار الذي يحدد مصيرها مصير أبنائها مستقبلا في الأسرة والعمل والمجتمع، ذلك ان مستقبلها هو مستقبل مظلّم وأن وجودها في المجتمع يحتل دورا هامشيا وضعيفا لذلك يقول الرجل للمرأة بأنها لا شيء بدليل أنها كيان هامشي ومغيب في الساحة الاجتماعية وساحة العمل والإنتاج وساحة السياسة واتخاذ القرار، وأنها لا يمكن أن تتخذ قرارا صائبا لذا ينبغي أن تكون مهمة اتخاذ القرار مهمة تناط بالرجل ولا تناط بالمرأة مطلقا لأن المرأة عاجزة عن عمل أي شيء في المجتمع، وهذا الفعل يعد ضربا من ضروب العنف الاعتباري الذي تعاني فيه المرأة كل يوم وكل ساعة" (حسن، 2008، ص162).

وأبرز المميزات أو الصفات التي تطبع على شخصية الإنسان الذي يمارس العنف المعنوي على الآخرين هي: أنه إنسان يحقد على الوجود ولا يحترم حرية ووجود الآخرين، يكون عادة قد حُرم في طفولته من حرته الشخصية ومن حرية القرار فيستعاض عن ذلك بسلب حرية الآخرين كما سلب حرته هو، أو يكون قد اعتاد على الحصول على كل ما يريد وامتلاك كل شيء... وبذلك يحاول امتلاك قرارات الغير والسيطرة التامة عليهم.

أما مميزات شخصية الضحية أن الشخص الذي يمارس عليه هذه الأنواع من الضغوطات ويكون عادة ضعيف الشخصية قد اعتاد من خلال تجربته الشخصية أن يملئ عليه الناس أفعاله، ويمكن أن نذكر عامل العوز أو الحاجة للشخص الآخر فإذا كان المعتد محتاجا فعليا للشخص الضاغط سواء كان ذلك ماديا أو معنويا فهو يتحملة إن أراد أو لم يرد" (مكي؛ عجم، 2008، ص94).

4.3. العنف الاقتصادي:

"هو استعمال الزوج للموارد الاقتصادية الخاصة بالزوجة وحرمانها من مرتبها الشهري أو أخذ إرثها غصباً عنها أو سرقة ممتلكاتها من الأثاث والذهب أو حرمانها من الغذاء" (رحماني، 2010، ص 247).

5.3. العنف الجنسي:

وهو استخدام القوة والسلطة في العلاقة الزوجية دون مراعاة للوضع الصحي للمرأة (رحماني، 2010، ص 248)، كما يكون مكرساً في عمليات الاغتصاب الموجهة ضد المرأة أو من خلال ختانها بطريقة بشعة واستئصال جزء من جهازها التناسلي وهو ما يحدث في بعض البلدان العربية كجمهورية مصر العربية... الخ.

4. الأسباب المؤدية إلى استخدام العنف ضد المرأة في الأسرة الجزائرية:

ولعل أكثر الممارسات العنيف داخل النسق الأسري كانت تمارس من الأزواج ضد الزوجات، لكن بشكل مبالغ فيه وملفت للانتباه حيث يتحول استخدام العنف ضد الزوجات إلى حالة مرضية وقد يكون مرد ذلك إلى ما يلي:

1.1.4. أسباب اجتماعية وثقافية:

ويمكننا في هذا المقام أن نفضل أكثر ما دمنا نريد بحث هذه الظاهرة بشيء من الموضوعية، وذلك من خلال تناول الأسباب الاجتماعية والثقافية التي تخص الطرفين الداخلين في عمليتي العنف وهما الزوج والزوجة.

1.1.4. أسباب من جانب الزوج: ويمكن أن نوجزها فيما يلي:

- أن ممارسة الرجل لسلوك العنف داخل أسرته يعد نمطاً ثقافياً راسخاً في كثير من الأسر الجزائرية، وهو أمر متعارف عليه اجتماعياً بشرط أن يُمارس في المواقف التي تتطلب الحزم وفرض السلطة الأبوية أو الزوجية، وألا يخرج عن الإطار القيمي والأخلاقي المحدد له، وذلك بهدف إضفاء الشرعية على مكانته داخل الأسرة وتأكيد دوره فيها، فالأسرة كسرب الطيور تحتاج دائماً لقائد يقودها، والأب هو الأنسب لهذا الدور ويظهر هذا جلياً في المجتمعات الأبوية التي يكون فيها نسب الفرد لأبيه لا لأمه.

- عادة ما ينظر إلى الزوجة بعين النقص والتحقير والاستهجان وعجزها عن بلوغ مكانة الرجل وتحقيقتها ما حققه من إنجازات، وذلك نتيجة الجهل بأهمية الدور الذي تقوم به من أجل سعادته وسعادة أفراد أسرته، فهل يمكن للرجل العيش بمنأى عن المرأة كل حياته؟ وهل يمكنه تلبية متطلباته اليومية بمفرده دون مساعدة

تذكر منها؟ وهل لديه القدرة للمزاوجة بين أعماله اليومية وأعمال البيت التي لا تنتهي؟ والجدير بالذكر هنا أن لكل منهما مكانته الخاصة التي لا يمكن لأحد أن يعوضها بأي شكل من الأشكال، ولكل منهما قدرات فُطر عليها التي لا ينبغي أن تقارن بغيرها لئلا تُتخذَ معياراً للحكم عليه ومحددات لمكانته الاجتماعية.

- كما لا يفوتنا الإشارة إلى أن السنوات الأولى من مرحلة الطفولة التي عاشها الرجل قد تعد عاملاً حاسماً تتحدد في إطاره المعالم الحقيقية لشخصيته المستقبلية، وقد أثبتت الكثير من الدراسات أن الرجال الذين تعرضوا في صغرهم لشتى أنواع العنف ما لبثوا أن استخدموه ضد غيرهم في كبرهم، فهذه الصور لا تمنحني من ذكراهم وتستمر معهم إلى أن تظهر في شكل سلوكيات عنيفة.

2.1.4. أسباب من جانب الزوجة: ومن بينها ما يلي:

- يعد تدني مستوى وعي الزوجة بحقوقها وواجباتها في أسرتها أحد الأسباب المفضية لممارسة العنف ضدها، فمن حقها أن تُصان كرامتها، وأن تُلبي حاجتها في ظل مقدرة الزوج وإمكانياته، ومن واجباتها رعايته ورعاية شؤون أسرتها بصفة عامة، لكن عدم اقتناعها بهذا الأمر يجعلها في حالة من التمرد على القيم والعادات والتقاليد وعلى سلطة الزوج تحديداً والنظر إليه على أنه شخص دكتاتوري يحاول فرض هيمنته وشرعيته الزائفة وأن المساواة المزعومة هي شعار الحياة المعاصرة ومؤشر قوي على تحضر الفرد ورقي تفكيره، وأن أي سلوك أو فكر معارض لهذا المبدأ هو فكر أو سلوك متخلف، ونزوع المرأة في هذه الحالة نحو تبني شعارات ومبادئ الحركات التحررية الزائفة لاسيما النسوية منها هو في حقيقة الأمر سلوك خاطئ فالتحرر من الجهل والأمية ومن العادات الخاطئة أولى من التحرر من الضوابط المجتمعية والتمرد عليها.

- هذا إلى جانب الرغبة الجامحة لكثير من النساء في الزواج رغم عجزهن الكامل عن الاضطلاع بمسؤولياتهن الأسرية، ومرد ذلك إلى تلقيهن تنشئة اجتماعية غير متكاملة حيث من المفترض أن يهيأ الفرد -بغض النظر عن جنسه- في أسرته لشغل الدور المتوقع منه مستقبلاً من خلاله تعريفه معنى المسؤولية وكيف ينبغي عليه أن يتحملها، فالابن يُعد إعداداً خاصاً ليكون أباً صالحاً في المستقبل وفي مقابل ذلك تُعد البنت هي الأخرى إعداداً خاصاً لتكون أُمّاً وربة بيت أيضاً، وهذا أحد أهداف التنشئة الاجتماعية، وغياب هذه الأهداف والأدوار الوالدية في الأسرية الجزائرية يجعل من الأبناء أكثر عرضة للصدمات والصراعات مع الآخرين في المستقبل وعلى وجه أخص في مرحلة الزواج وإنجاب الأبناء، وبالرجوع إلى أسباب الطلاق في الجزائر نجد أن من بين الأسباب المباشرة لانحلال الرابطة الزوجية هو عدم قيام الزوجة بواجباتها كطهي الطعام لزوجها أو تنظيف ملابسه أو ترتيب البيت ... إلخ حيث ينصب جل اهتمامها

حول متابعة البرامج التلفزيونية أو إجراء المكالمات الهاتفية مع أمها أو إحدى صديقاتها ... إلخ، أو التسكع في الشوارع والمحلات، كما تكتفي بشراء الأكل الجاهز وهذا ما يؤثر سلبا على العلاقات الزوجية، ويكون سببا وجيها لممارسة الزوج العنف ضدها.

- منذ القدم والمرأة تمثل الشرف العربي وأن كل ما يلحقها من تبعات جراء تصرفاتها سيمس بدرجة كبيرة كرامة الرجل ومكانته في الوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه لاسيما إذا خرجت تصرفاتها عن المألوف، هو ما يحدو بالرجل إلى استخدام العنف ضدها كأسلوب ردعي "فسمعة الجماعة القرابية (الأهل) تتوقف على سلوك الأنثى ومراعاتها للمبادئ الأخلاقية أكثر مما توقف على سلوك الذكر، فالأنثى رغم مكانتها الثانوية الهامشية هي عرض الجماعة القرابية فالعرض مرتبط ارتباطا قويا بسلوك الأنثى وخاصة سلوكها الجنسي، ومن هنا وجب تنشئتها من خلال استخدام العنف معها لكي لا تجلب العار لأسرتها". (عبادة؛ أبو دوح، 2008، ص 47).

- ويلاحظ أيضا تدخلات أهل الزوجة في علاقة ابنتهم بزوجها لاسيما فيما يتعلق بمسألة الإنفاق في حال ما إذا كانت عاملة، أو تحريضها على الانفصال عن أسرة الزوج إذا كانت مقيمة في أسرة ممتدة كثيرة العدد، والخروج عنها ببيت مستقل دون مراعاة الظروف المادية للزوج ولا عادات وتقاليد أسرته، وهي ظاهرة منتشرة بشكل كبير في أوساط المجتمع الجزائري، ويتسبب عادة هذا الوضع في نشوب مناوشات والخلافات والشجارات بين الزوجين وإمكانية تعرضها لشتى أنواع العنف من طرفه.

2.4. أسباب اقتصادية:

هناك العديد من الأسباب ذات الطابع الاقتصادي في جوهرها التي تدفع بالرجال إلى سلوك العنف ضد النساء نذكر من بينها:

- بطالة الرجل وعجزه عن تلبية مطالب أسرته ومعاناته من ضغوط نفسية جراء هذه المشكلة هذا ما يجعله عرضة للغضب والانفعال المفرط خصوصا إذا ما صادفته المرأة بمطالبها التي لا تنتهي، خصوصا أمام الارتفاع المذهل لأسعار وتراجع القدرة الشرائية للمواطن.

- حالة الفقر التي عادة ما تجعل من الرجل في حالة من القلق والتوتر لعدم قدرته على توفير متطلبات أسرته من مأكول وملبس وتعليم وعلاج ... إلخ، وعادة ما يكون هذا الوضع أكثر بروزا للعيان في الأسرة كبيرة الحجم وتنعكس على علاقته بزوجته بحكم دورها ومكانتها في الأسرة فهي الوصي الثاني على الأبناء

ورعايتهم بعد الأب والأكثر معرفة بأحوالهم واحتياجاتهم، وحرصها على توفيرها في ظل الظروف الصعبة التي تعيشها الأسرة يجعلها أكثر عرضة لغضب الأب ضعيف الدخل وتعنيفه لها.

- تبذير المرأة وهدرها للموارد المالية للأسرة وعدم اعتمادها مبادئ ترشيد الاستهلاك والموازنة بين موارد الأسرة ومصاريفها.

- وجودها كعامل مستهلك أكثر منها منتجا فهي تمثل عبئا ثقيلا على الرجل تثقل كاهله بكثرة طلباتها دون مراعاتها لظروفه المادية وأخذها بعين الاعتبار حجم الدخل والإنفاق.

3.4 أسباب فيزيولوجية:

- عدم التوافق الجنسي لاسيما في حالة معاناة الرجل من مرض الضعف أو الخور الجنسي، أو معاناة المرأة من البرودة الجنسية، أو عدم رغبة أحدهما في ممارسة الجنس مع الآخر لأي سبب كان، وينعكس هذا الوضع على نظرة أحدهما للآخر فالمصاب بمرض جنسي يعاني من تدني مستوى تقديره لذاته بالدرجة الأولى إلى جانب حالة الاكتئاب التي تصاحبه، هذا إلى جانب نظرتة السلبية تجاه الطرف الآخر التي تشوبها كثرة الوسواس وتوقعه للخيانة الزوجية في أي وقت لكونه/ها عاجز/ة عن تلبية حاجة الطرف الآخر للإشباع الجنسي، وقد تكون نظرة الطرف الآخر حيال المريض جنسيا نظرة إشفاق، كما قد تكون نظرة استهزاء واحتقار لأن المرض الجنسي يفقد الرجل رجولته والمرأة أنوثتها، ولكل هذا تأثيرات سلبية على التوافق النفسي والاجتماعي للمريض جنسيا وسببا لممارسته لسلوك العنف حيال الآخر.

- يعتبر الرجل القائد الروحي لأفراد أسرته والوصي عليهم والراعي لشؤونهم وإصابته بعاهة مستديمة كالإعاقة الحركية مثلا تسبب له الشعور بالنقص ويروده الشك في ولائهم واحترامهم له مما يدفعه لممارسة العنف ضدهم.

5. انعكاسات استخدام العنف ضد المرأة وأبناء في الأسرة الجزائرية:

1.5. انعكاساته على المرأة:

- يؤدي العنف الممارس ضد المرأة والقائم على الظلم إلى فقدانها الثقة بنفسها وبقدراتها ويجعل منها ضعيفة الإرادة تابعة لغيرها أكثر من أن تكون صاحبة القرار والتصرف وفقا لمصالحها وطموحاتها.

- "العنف المستخدم ضد المرأة يجعلها ناقمة وحاقدة على المجتمع الذي توجد فيه وتتفاعل معه حيث أن الإحباط يقود إلى العدوان دائما وأبدا، فعندما تكون المرأة محبطة نتيجة استعمال العنف ضدها فإنها لا تتردد عن اتخاذ إجراءات انتقامية ضد المجتمع الذي اعتدى عليها". (حسن، 2008، 174)

- تصبح معنويات المرأة منكسرة ومحبطة جراء ما شهدته من أشكال العنف الممارس عليها والذي أدى بشكل أو بآخر إلى تراجع دورها لضعف إرادتها وخوفها من المواجهة، ما يتسبب ذلك في تغييبها وتهميشها عن أداء أدوار عديدة في المجتمع اعتقاداً منه بعدم جدارتها وأهليتها لشغل هذه الأدوار.
- إن العنف الموجه ضد المرأة سيساهم بقدر كبير في التقليل من عطائها وأدائها بالشكل المطلوب لاسيما وأنها تمثل العنصر الفاعل في الأسرة وإدارة شؤونها والقادر على تنميتها وتطويرها، وبالتالي فإن طبيعة الخدمات التي ستقدمها لأفرادها لن تكون من مستوى تطلعاتهم، وهذا ما يترتب عليه الكثير من ردود الفعل السلبية حيال هذا الموقف مما يؤثر على استقرار الأسرة نفسياً واجتماعياً.
- يؤدي استخدام سلوك العنف ضد المرأة إلى حدوث مشكلات اجتماعية كثيرة خصوصاً إذا كانت هذه المرأة متزوجة فيحدث ما يمكن أن نصلح عليه صراع بين أهل الزوج وأهل الزوجة، وذلك نظراً لعدم مراعاة حقوقها وكرامتها وقد يتسبب هذا في حدوث تفكك أسري جزئي أو كلي وبالتالي انهيار الأسرة التي لطالما اعتبرت نواة المجتمع.
- "كأي من المشاكل الصحية الكثيرة في العالم لا يتوزع العنف بالتساوي بين الجنسين أو الفئات العمرية. وفي عام 2000 قدر وفاة 520000 شخص بالقتل من جميع الأعمار أي بمعدل 8,8 لكل 100000 من السكان وكانت نسبة الذكور 77% من جميع حالات القتل وبمعدلات تتجاوز ثلاثة أمثال الإناث (13,6 و 4,0 على التوالي لكل 100000) وكانت أعلى معدلات القتل قد وجدت بين الذكور في سن 15 و 29 سنة (19,4 لكل 100000) يتلوها قريباً منها الذكور في سن 30-40 سنة (18,7 لكل 100000)، وأودى الانتحار بحياة ما يقدر ب 815000 إنسان عام 2000 أي بمعدل ضبط 14,5 لكل 100 000 وإن أكثر من 60% من مجموع حالات الانتحار قد وقعت بين الذكور وقد وقع أكثر من نصف هذه الحالات في سن 15-44 سنة وتزداد معدلات الانتحار في كلا الجنسين الذكور والإناث مع تقدم العمر وهي أعلى ما تكون في سن 60 سنة فما فوق وكذلك فإن معدلات الانتحار بشكل عام بين الرجال أعلى منها بين النساء (18,8 لكل 100000 مقابل 10,6 ويتحقق ذلك خاصة بين الفئات العمرية الأكبر سناً حيث تبلغ معدلات انتحار الذكور من سن 60 سنة فما فوق ضعف ارتفاعها في معدلات انتحار الإناث من الفئة العمرية 44,9 لكل 100 000 مقابل 22,1 لكل 100000". (منظمة الصحة العالمية: 2002، ص10)

2.5. انعكاساته على الأبناء:

- يساهم استخدام العنف ضد المرأة في تراجعها عن تربية أبنائها بالشكل المطلوب وذلك راجع إلى أحوالها النفسية والاجتماعية المتدهورة وهو ما يجعل مسألة تربيتهم أمرا صعبا، وفي بعض الأحيان تعتبر آخر اهتماماتها.

- ظهور سلوكيات عدوانية لدى المرأة جراء معاناتها المستمرة من القهر والاعتداء بالضرب أو بالكلام الجارح ضدها، وهو ما ينعكس بطبيعة الحال على علاقتها بأبنائها بحكم انتمائهم الطبيعي للأب الممارس لسلوك العنف ضدها والذي سلبها حريتها وإرادتها وكرامتها وجعلها أسيرة هواه.

- إن الجلو الأسري المشحون بالعنف الممارس ضد المرأة يترك في العادة آثارا سلبية على شخصية الأبناء ويتسبب لهم في حالات الخوف والقلق والاكتئاب والإحباط خصوصا إذا سنحت لهم الفرصة مشاهدته وكيف أن أمه أو أخته تهان أمامه وتضرب وتنعت بأقبح النعوت... إلخ، هذا ما قد يجعلهم عاجزين عن تحقيق الحد الأدنى من التوافق النفسي والاجتماعي داخل الأسرة أو خارجها.

6. خاتمة:

يتضح لنا مما سبق أن العنف ضد المرأة يتجلى في كل سلوك يمارسه الرجل من شأنه أن يلحق الأذى النفسي والمادي بها من قول أو فعل أو رمز يحط من قدرها وكرامتها، وهو سلوك قد حظره المجتمع واعتبره جريمة بحقها خصوصا في ظل وجود مؤسسات تكفل له حقه في حال تعديها على الأطر القيمية والقانونية السائدة فيه.

وسلوك العنف كغيره من المشكلات الاجتماعية الأخرى تتحكم فيه عدة أسباب منها الاقتصادية كالفقر مثلا، أو فيزيولوجية كالمرض أو الإعاقة أو قانونية كهشاشة المنظومة القانونية... إلخ، كما يترتب عنه عدة آثار سلبية في مقدمتها انهيار الأسرة، أو تشرذم الأبناء وانحرافهم، أو إصابة الزوجة بإصابات خطيرة قد تؤدي بها إلى الوفاة.. إلخ.

وفي هذا الإطار تم اقتراح جملة من التوصيات من أهمها نذكر:

- ضرورة اضطلاع كل من الزوج والزوجة بالأدوار المنوطة به واحترام كل منهما مكانة الآخر داخل الأسرة وهذا سبب كافي لتجنب حالات التوتر والخلاف الحاد وقد ذهب أحد الفلاسفة إلى القول: لو قام كلُّ واحدٍ بواجبه لَمَّا وجدنا مُطالبًا بحقِّ.

- اعتماد الحوار البناء كأسلوب فعلي في حل مختلف المشكلات التي تعترض أفراد الأسرة الجزائرية لاسيما الزوجين وابتعادهما عن كل ما يثير ويستفز الطرف الآخر من قول أو عمل.
- الاقتناع بوجوب فكرة الاختلاف في الرأي لأن الاختلاف سنة الله لكن الشيء المرفوض هو التعصب للرأي الخاطئ.
- ضرورة احترام الإنسان سواء كان زوجا أو زوجة ككيان ومرعاة مشاعره وأحاسيسه بغض النظر إن كان محقا أم لا وعدم تجريحه والظعن في شرفه.
- ضرورة الاستعانة بالأخصائيين الاجتماعيين في مجال الأسرة والأخذ بنصائحهم وتوجيهاتهم في التعامل مع مختلف المشكلات الاجتماعية التي تعترض سبيلهم.

7. قائمة المراجع:

- 1- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور. (1300هـ). لسان العرب. (المجلد1). تحقيق عبدالله عبدالكبير وآخرون. القاهرة: دار المعارف.
- 2- حسن إحسان محمد. (2008). علم اجتماع العنف والإرهاب دراسة تحليلية في الإرهاب والعنف السياسي والاجتماعي. الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.
- 3- عبادة مديحة أحمد؛ أبو دوح خالد كاظم. (2008). العنف ضد المرأة - دراسات ميدانية حول العنف الجسدي والعنف الجنسي. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.
- 4- عدلي عصمت. (2009). الجريمة وقضايا السلوك الانحرافي بين الفهم والتحليل. الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة للنشر.
- 5- مكّي رجاء؛ عجم سامي. (2008). إشكالية العنف: العنف المشرع والعنف المدان. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.